



لم يتعرض شعب من الشعوب في التاريخ المعاصر لحملة إرهاب دولي وإقليمي جماعية ومركزية ومنسقة وفق ترتيبات وسيناريوهات خبيثة وتقودها عواصم كبرى، أكثر من الشعب السوري، الذي يخوض المواجهة الصعبة على مستويات مختلفة! فهذا الشعب الذي أكملت ثورته الشعبية الكبرى عامها الخامس، مورست عليه حرب إبادة شاملة، وتكسير حقيقي على مختلف المستويات، وتعرض ويتعرض يومياً منذ آلاف الأيام لحرب إبادة لم يكتف النظام السوري بصب حمم وجحيم كل أسلحة الصمود والتصدي والتوازن الاستراتيجي على رأس الشعب السوري، بل أضيّفت لتلك الترسانة قدرات وجيوش الحرس الثوري الإيراني والميليشيات الطائفية المتمحورة حوله في الشرق، وعلى رأسها جماعات الحشد الشعبي وحزب حسن نصر الله، وأخيراً دخل على خط المواجهة (الجيش الأحمر الروسي السابق) الذي تحول اليوم لأداة عدوانية بأيدي مافيا الروسية، التي لم تحترم مكانتها الدولية الاعتبارية ولم تلق بالاً للدستير والتشريعات ذات الصلة بحقوق الإنسان، بل تدخلت بعنف وكثافة وعدوانية فاشية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً من أجل كسر إرادة شعب حر قرر تحدي الفاشية و العدوان مهما كان الثمن!

اليوم يمر الشعب السوري بأكثر منعطفاته التاريخية حدة وشراسة ومصيرية، فرغم دعوات الهدنة، ورغم التدخلات الدولية المتسمة بالاتفاق لحل أزمة ومعاناة الشعب السوري، إلا أن الإجراءات القائمة ميدانياً باتت توفر الفرص للنظام للإفلات من عواقب جرائمها البشعة بحق الإنسانية هناك، والطامة الكبرى أن الحروب المشهورة على السوريين لم تعد تتم بالأسلحة الفتاكه والمحرمة دولياً، ولا بالصواريخ العابرة للبحار والدول ولا عن طريق البراميل القندرة التي يلجأ لها النظام كلفة رخيصة في إزهاق أرواح شعبه، بل وصلت لحدود غير مقبولة وظالمة عبر تطويق الدين الحنيف واستعماله في حرب غير أخلاقية، ففي إيران لم تمنع الجرائم الحكومية السورية ضد الشعب المظلوم الولي الإيراني الفقيه، من التصريح بعبارات صادمة تصف الحرب في سوريا بكونها (حرب الإسلام ضد الكفر)!

ولأندرني هل أضحي الجيش الروسي الإرهابي جيشاً إسلامياً؟ وكيف يتم وصف الشعب السوري الثائر على نظامه الجائر والإرهابي بالكفر، وهو الشعب المسلم الموحد الذي لا يرفع سوياً راية التوحيد وطلب النصرة من رب العباد؟ كيف يمكن

خلط المصالح السياسية المتغيرة بأمور جوهرية مثل أمور الكفر والإيمان، ليتم الاعتداء بغرابة وسوء نية وطوية على إيمان السوريين الأحرار عبر وصفهم بالكفر؟

الذي نعلمه ويعلمه الجميع وأولهم قادة النظام الإيراني أن النظام السوري لا يرفع الشعارات الدينية، وهو أساساً لا علاقة له بملف الكفر والإيمان قدر علاقته بملف القهر والسلط وبناء المعتقلات التعذيبية والسجون الرهيبة وإدارة عمليات التصفية البشرية! ولا أدرى كيف تسنى للولي الإيراني الفقيه أن يصف معركة السوريين التحررية بكونها معركة الكفار ضد المسلمين؟

وفق أي منهج عقلي أو نceği اتخذ على خامنئي ذلك التوصيف القاسي والظالم والمجافي لأبسط الحقائق الميدانية المعروفة؟!

أليست نصرة المستضعفين واجباً دينياً وإنسانياً مستحقاً؟

وكيف تأكد من يكفر الشعب السوري الثائر من كفر وإنحاد ذلك الشعب؟

وما المقاييس المعتمدة في ذلك؟

للأسف المنطقة برمتها تعيش في ظل أوضاع فوضوية اختلط فيها الحابل بالنابل، وتم التجاوز حتى على القيم الدينية والإيمانية للشعوب وتسخيرها وتوجيهها نحو مسارات خاطئة تدعم الفتنة، وتنشر الكراهية، وتروج للموت والدمار؛ فخافوا من رب العباد يا من تستسهرون تكفير العباد، وليعلم الجميع بأن الثورة السورية ثورة إنسانية وقف ضدها الدول الكواسر وتأمر عليها العالم؛ أملأا في كسر إرادة أبنائها ولكنها منتصرة بحول الله وستتحقق أهدافها مهما تحولت وسائل تشويهها، ومهما ابتدع من السبل والوسائل لتحريرها عن مسیرتها، وسينصر الله من ينصره وبخزي وجوه القوم المجرمين، ومن يحمل السلاح في مواجهة عصابات بطش وإرهاب يعبر عن الإيمان كله في مواجهة الظلم كله، وإيمان وتقوى السوريين الأحرار في نهاية المطاف لا يحتاج لشهادة حسن سير وسلوك من أي طرف كان! وعلى من يجتهد في تكفير المؤمنين التوية لله، فصبر جميل والله المستعان.

الشرق القطبية

المصادر: